

إفحام الأعداء والخصوم

[86] بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردو لنا حقا، فأتى عمر الى أبي بكر فقال له: إلا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقننذ وهو مولى له: أذهب فدع لي عليا، قال: فذهب الى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرساله، قال: فبكى أبو بكر طويلا، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقننذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قننذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد أدعى ما ليس له، فرجع قننذ، فأبلغ الرساله، فبكى أبو بكر طويلا ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبة.. يا يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلما سمع القوم صوتها وبكاءها أنصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا فمضوا به الى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: أنطلق بنا الى فاطمة فانا قد أغضبناها فأنطلقا جميعا فاستئذنا على فاطمة فلم تآذن لهما، فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما علي عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبية رسول الله، والله أن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وأنتك لأحب الي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني